قصص الأطفال عند فاضل الكعبي
Children's stories of Fadel Al Kaabi

خالدي ربحة
جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس- الجزائر
Rebhakhaldi@gemail.com

تاريخ الاستلام: 2022/01/01 تاريخ القبول: 2022/03/27 تاريخ النشر: 2022/03/31

ملخص:

أدب الطفل من الفنون الأدبية التي تختص بالدرجة الأولى بالطفل ويتكون من مجموعة من الأجناس الأدبية منها ما يختص بالنثر كالقصص والروايات ومنها ما يختص بالشعر كالمسرح الغنائي والأناشيد وهذه الفنون تكمن أهميتها في تكوين الطفل تكوين صحيح يقوم على التربية الفعالة وتحسين قاموسه اللغوي و الرفع منه من خلال الاعتماد على اللغة الفصيحة التربوية وتوسيع خياله من خلال الشخصيات والمشاهد التي تجذب انتباه الطفل ويحاول كذلك الكاتب الكتابة بدءا من محيطه الاجتماعي ونقل بعض الصور والمشاهد وحتى الشخصيات التي تحيط به وهذا للفت انتباهه وبهذا يكون أدب الطفل من الفنون الأدبية التي تكون الطفل تكوينا سليما. وقد عنيت هذه الدراسة بقصص الأطفال كنوع من فنون أدب الطفل في دراسة نظرية في التعريف به وتطبيقية من خلال بعض أعمال فاضل الكعبي.

الكلمات المفتاحية: الأطفال،قصص، الكعبي، فاضل

Abstract:

Children’s literature is one of the literary arts that is primarily concerned with the child and consists of a group of literary genres, some of which are related to prose such as stories and novels, and those related to poetry such as lyrical theater and chants. By relying on the eloquent educational language and expanding his imagination through the characters and scenes that attract the child’s attention, the writer also tries to write starting from his social surroundings

and transmitting some pictures and scenes and even the characters that surround him and this to draw his attention and thus children's literature is one of the literary arts that form the child in a sound formation. This study was concerned with children's stories as a form of children's literature in a theoretical study in its definition and application through some of the works of Fadel Al Kaabi.
Keywords: children, stories, Al-Kaabi, Fadel

مقدمة:

إن الأدب في وظيفته العامة هو الذي يصور حقائق النفس البشرية بأسلوب تعبيري شيق وجميل، فهو سجل للأفكار وعرض للمشاعر المختلفة التي تختلج في نفوس الشعراء والكتاب وعرض للمشاعر الدفينة ، وهذا كله يظهر من خلال الفنون الأدبية المختلفة، والطفل كما هو معروف صفحة بيضاء علينا الاعتناء بها فهو أمانة الأسرة "وجوهرة نفيسة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش وسائر إلى كل ما يمال إليه.."[1] فهو صفحة بيضاء وعجينة الطيعة تستطيع تشكيله كيف ما تشاء، ومن هنا تكمن الرعاية الصحيحة الوجدانية المزدوجة بين الأسرة والمدرسة، فموقف "أديب الأطفال كموقف فنان تشكيلي إزاء لوحته الفنية التي يبدعها.. وهو يتطلع إليها من قريب، بين الحين والحين، ليعود يحمل الفرشاة ليضيف إليها لمسة، أو يضفي إليها لونا."[2]

فالجانب الأدبي، خاصة منه اللغوي الذي ينمو بواسطته الطفل عبر مراحل تطوره وقدراته المكتسبة لكل مرحلة من المراحل، واللغة هي العنصر الأساسي الذي يستطيع الطفل تنمية قدراته عن طريق التفاعل مع الآخرين بوسائلها المختلفة قراءة وكتابة و سمعا.

أولا- في تعريف أدب الطفل وظهوره:

إن أدب الطفل كما عرفه أحمد زلط" هو جنس أدبي متجدد نشأ ليخاطب عقلية وإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع، فهو أدب مرحلة متدرجة من

حياة الكائن البشري لها خصوصيتها وعقليتها وإدراكها وأساليب تثقيفها في ضوء التربية المتكاملة التي تستعين بالشعر والنثر."[3] فهذا التعريف يوجهنا إلى التعريف الصحيح لأدب

الطفل المتجدد والذي يستعين بالدرجة الأولى إلى مخاطبة فئة عمرية معينة وهي عقل الطفل الذي يعتبره الكاتب أن له خصوصياته المختلفة عن باقي الفئات العمرية، وهذا الخطاب يكون عن طريق أساليب تكمن في التربية التي تعتمد على القراءة والكتابة السمعية والبصرية بلغة النثر والشعر معا.

فأدب الطفل يعتمد على ألفاظ سهلة، مسيرة، فصيحة تتفق والقاموس اللغوي للطفل بالإضافة إلى خيال شفاف غير مركب، ومضمون هادف ومتنوع، موجه لعقلية الطفل وإدراكه كي يفهم النص الأدبي ويحسه ويتذوقه ومن ثم يكشف بمخيلته أفاقه ونتائجه، ويشير أحمد زلط أن أدب الطفل لا يختلف عن أدب الكبار إلا في المستوى اللغوي للنص على عكس ما يتضمن عند الكبار من خيال تركيبي معقد[4]

ويعود تاريخ هذا الأدب إلى التراث العربي القديم، فقد كانت الشعوب تقوم ببعض الممارسات في عاداتهم من خلال الأناشيد والأغاني التي كانت تردد على مسامع الأطفال عند محاولة تهدئتهم للنوم، فقد ذكر المؤرخون أن له جذوره عبر تاريخ الأدب العربي من أغاني المهد وأغاني الترقيص، والمقطوعات المجزوءة والأشعار البسيطة، ومنها بعض القصص التي كانت تردد على مسامع الطفل وهذا يلعب دوره في مخاطبة حواس الطفل وحفز مشاعره وخياله فالمربيات كما ذكر احمد زلط كن يقصصن على الأطفال قصصا مبسطة، وهذا القص هو نفسه كما ألفناه من حكايات الجدات والتي مازالت متداولة في بعض بيئاتنا، كما نجد حكايات الجن والشياطين

جوهرية في تراث حكايات الجدات القديمة ومن أبرز أمثلته رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي، كما كانت حكايات الحيوان التي بدأت شهرتها مع كتاب

كليلة ودمنة التي ترجمها ابن المقفع وما تبعها من الملاحم الشعبية وقصص ألف ليلة وليلة، وحي بن يقظان تعد المصدر الأهم للأدب القصصي للطفل.[5]

ثانيا - الأجناس الأدبية في أدب الطفل

1 - القصة وخصائصها الفنية في أدب الطفل:

1-1- في تعريف القصة وعناصرها:

والقصة كما قال عنها البيهي "هي حادثة واحدة أو مجموعة من الحوادث ذات العلاقة بشخصيات متعددة، والقصة وسيلة من وسائل نشر الثقافات والمعارف والعلوم والفلسفات، وهي من أشد ألوان الأدب تأثيرا في النفوس وهي رافد من روافد الثقافة بشكل عام [6] ، والقصة بشكل عام شيء من غذاء العقل والخيال والذوق لدى سامعها.

وتتكون القصة في بنائها على العناصر الأساسية وهي:

أ – الحبكة: the plot وهي العنصر الأساسي في كل عمل قصصي، وهي خطة القصة، وهي الخيط الذي يمسك نسيج القصة وبنائها معا، ويجب على الحبة أن تتوفر فيها سمات أساسية حتى تنسج بعناية جيدة ومن هذه السمات نكر علي الحديدي[7] :

أن ترتبط أحداث القصة وشخصياتها ارتباطا منطقيا وطبيعيا يجعل منها وحدة ذات دلالة محددة.

أن تتضمن تخطيطا للأحداث ينهي إلى قمة الحدث الدرامي أو ما يسمى بالعقدة، ويشعر القارئ بالرضي والارتياح وهو يعيش حل هذه العقدة حتى يصل إلى نهاية القصة.

دقة الأحداث ومناسبتها واتصالها بالحدث الرئيسي الذي تبنى عليه القصة.

أن تبنى الحبكة على الحقيقة والصدق الفني حتى تكون قابلة للتصديق، وان تكون أصيلة وجديدة غير مستهلكة.

الحبكة الجيدة هي التي تتطور فيها العقدة فتصل إلى قمتها بالصراع أو بالتناقض أو التكرار أو بالتضاد دون أن تغطي هذه الأحداث على الحدث الرئيسي، وأن يكون خيط العقدة واضح في عملية السرد، والحدث الدرامي the climax هو الذي يتطور تطورا طبيعيا في القصة حتى تصل الى ذروتها، والأطفال

يفضلون النهايات الخاطفة ويتوقعون الحل السريع للعقدة، والختام الجيد هو ما يجعل نهاية القصة متماسكة.

سهولة التركيب والبعد عن التعقيد، واتخاذ نظام معين تنتظم فيه الأحداث هذا النظام هو الذي يميز حبكة عن أخرى.

وذكر أحمد نجيب أن الحبكة "هي إحكام بناء القصة بطريقة منطقية مقنعة، لأنها هي القصة في وجهها المنطقي، ومفهومها أن تكون الحوادث والشخصيات مرتبطة إرتباطا منطقيا يجعل من مجموعها وحدة متماسكة الأجزاء وهي تتطلب نوعا من الغموض الذي تتضح أسراره في وقتها المناسب."[8] أي ان الحبكة هي القصة مرتبطة بها ارباطا منطقيا فكلما كانت محكمة جيدا كلما كانت القصة مقنعة ومشوقة.

ب- الزمان والمكان: the stting هو ثاني العناصر المهمة في القصة وقد تقصد القصة في الغموض في المكان فتطلقة ولا تحدده من خلال بلد معروف أو مكان معروف من خلال اللغة والمصطلحات الخاصة لمنطقة معية أو نشاطهم، فمكان القصة وزمانها يؤثران في الأحداث والشخصيات و الأحداث مرتبطة بالظروف والعادات والمبادئ الخاصة بالزمان والمكان الذين وقعت فيهما وهذا الارتباط ضروري لحيوية القصة ، لأنها تعطي حيوية هذه البيئة وجوها والإحساس بها .[9]

ج- الموضوع[10] the them أو المشكلة ثالث العناصر أهمية في بناء كل قصة وبنائها الفني وهو الذي يكشف عن هدف المؤلف من تأليفها وهذا هو الذي يجعلنا نبدي إعجابا بالقصة لان تكون صادقة ومقنعة لها صورة فنية خاصة فالكاتب يقدم إلينا قصة حين يقدم موضوع.

د- الشخصيات characterization فالتشخيص السليم علامة من علامات القصة الجيدة، ورسم الشخصيات بدقة ميزة من ميزات الكاتب الموهوب لأن هذه الشخصيات يجب أن تقنع القارئ بأنها توافق الحقيقة أو تماثلها مثل التي تعيش مع الأطفال في البيت أو الحي، والاقتناع بالشخصية وتصديقها يتوقف على قدرة المؤلف على إظهار الطبائع الحقيقية والسلوكية والأعمال الخارقة والقوة والضعف لهذه الشخصيات في صورة حقيقية يجب أن يجعلها تمثل حية أمامه تتحرك وتتكلم واقعية مع الدور الذي تؤديه في القصة.

هـ- الأسلوب:

هو اختيار الكاتب للكلمات وتركيبها في جمل وفقرات على نسق معين، والأسلوب الجيد هو المناسب للحبكة والموافق للموضوع والملائم للأفكار ولشخصيات القصة، وهو الذي يخلق جو القصة ويظهر الأحاسيس فيها الأسلوب الملائم للأطفال هو الذي يعكس حبكتها وخلفية شخصياتها ويناسب جمهور الأطفال بحيث لا يتعدى محصولهم من القاموس اللغوي لديهم وهي اللغة عربية أرقى بقليل من لغته وأسلوبه وهذا ليستفيد من أسلوب القصة ولغتها فتتحسن لغته وأسلوبه.[11]

وعنصر آخر هو مهم في كل قصة هو العامل النفسي[12] الذي يجعل القصة تعيش في كيان الطفل وتصبح جزءا منه وهذا ما يجعلها تعيش مع القارئ فيها قدر كبير من الإيجابية فتلقي به إلى نقطة خبرته فيصبح قادرا على التعرف بالقصة فالأطفال يستعرضون ما يقدم لهم من قصص ويقابلونها ما عندهم من خبرات وهذا ما يجعل من الطفل أن يحي ويعيش مع القصة المقدمة له.

وفي الحديث عن أسلوب القصة "من الضروري شحن قصص الأطفال بفيض من الأفعال ، لأن الأفعال البسيطة الواضحة المعبرة تمنح الحدث والقصة، نبضا جديدا يجذب الأطفال ويشدهم وكأنها سلسة نشيطة من الحوادث"[13] ويقصد بهذه الأفعال البسيطة المباشرة الغير مشتقة وغير مبنية للمجهول.

وأدب الأطفال يعتمد "على الإيجاز والسرعة واستخدام الجمل القصيرة الواضحة التي يفهما الطفل دون عناء، من هذه الأساليب تلك التي فيها السرعة والرشاقة والخفة والتي تنهج نهج الكلمة المنطوقة"[14] وقد اعتبر الكاتب هذا الأسلوب أنه كما قال لا يريد الطفل أن يقف محتارا أمام الكلمات والتراكيب ليتساءل عن معانيها، كما لا يريده أن يبدد الوقت في الوقوف عند الكلمات والتراكيب فهذا الوقوف يمكن أن يذهب بمتعة الطفل، وقد ينسيه الأفكار التي يريد الكاتب أن تتضح له أمام ذهنه ومخيلته.

ومن العناصر التي تضفي على القصة لمسة حية هو " الحوار وهو من أهم الوسائل التي يعتمد عليها القاص في رسم الشخصيات وعندما يكون الحوار متقنا وسلسا، من أهم مصادر المتعة بواسطته تتصل الشخصيات يبعضها البعض اتصالا صريحا ومباشرا

وتعد وظيفته الأساسية في القصة هو إظهار عواطف وإحساسات الشخصية المختلفة وشعورها الساخن تجاه الحوادث "[15]

وكما بين أحمد نجيب أن:" في جميع الحالات يجب أن تتفق هذه الأفكار مع الخصائص النفسية التي تميز الأطفال في كل مرحلة من مراحل النمو "[16] فعلى القاص قبل كل شيء أن يختار ما يناسب قصص الأطفال من أفكار، حيث أن الأفكار التي تناسب طفل الخامسة مثلا تختلف عن الأفكار التي تناسب طفل الثامنة وهكذا..

2- 1- أنواع قصص الأطفال :

* الأساطير والخرافات: هي حكاية من خيال الإنسان تتحدث عن ظاهرة طبيعية وهي كما عرفها على الحديدي :" هي القصة التي أنشأها الإنسان الأول لتصور ما وعته ذاكرة شعب، أو نسجه خيال شاعر، حول حادث حقيقي تمتزج فيه تفاصيل خرافية " [17] ومن هذا النوع قصة حرب طراودة، والزير سالم وعنترة العبسي.. وكما بين علي الحديدي من خلال المدارس التي اختلفت في الفصل في تعريف الأسطورة والخرافة فما وصل إليه العلماء أن الأساطير اختصت بما هو ديني بينما اختصت الخرافة بما هو دنيوي، وقد استخدمت الأساطير للمز والإشادة ببعض القادة، أما الخرافة فقد كانت ذات هدف تعليمي ينتقل من امة لأمة أخرى.[18]

أما الأسطورة فقد أكد العلماء على ضرورة اختيار القصص المناسبة لأعمارهم فقد لا توجد أساطير صالحة لأطفال التاسعة أو العاشرة، ومن جهة أخرى هناك أساطير تجذب الأطفال وتفتنهم بقراتها أو سماعها، والأساطير البسيطة من النوع التفسيري مثلا تقدم للأطفال الصغار كأسطورة "كيف وجد العنكبوت ؟ " و" كيف حصل البط على منقار" وهي أساطير هندية بسيطة طبيعية تشمل خواص الحيوانات أو النباتات ، كما يقدم للأطفال الكبار أساطير أكثر تعقيدا حسب ميولاتهم و أذواقهم تتناسب مع أعمارهم.[19] والأساطير بشكل عام في أدب الطفل عبارة عن قصة خيالية ممتعه يجب أن يكون القاص أو الراوي يتمتع بالحيوية جمالها يكمن في قمة التصوير الذي يعطيها حيوية

وحسن الصياغة ويضيف غليها التفسير والشرح لما غمض منها دون أن ينسى مغزى الأسطورة.

* قصص الحيوان:

يحب الأطفال بشكل كبير القصص التي تجري على ألسنة الحيوانات، وسعادتهم في تكوين صدقات مع بعض الحيوانات " فعلاقة الطفل الوجدانية بالحيوانات أيسر على الفهم من علاقته بالإنسان، وهذا ما أثبتته الكثير من الدراسات أن أغلب القصص التي اجتذبت الأطفال ، هي من قصص الحيوان"[20] ويرجع ذلك إلى أن ثمة شواهد كثيرة تدل على قرب الحيوان من نفس الطفل ويبدو ذلك من ظهور الحيوانات في أحلام الأطفال وفي مخاوفهم وفي شعورهم هم أصدقاء لهم في أكثر الأحيان

وهناك أنواع متعددة على حسب موضوعها تختلف ونكتفي فقط بعدها ومن هذه الأنواع نذكر:

- ✓ القصص الشعبية
- ✓ قصص المغامرات والبطولات
- ✓ القصص الدينية
- ✓ القصص الفكاهية
- ✓ القصص العلمية
- ✓ قصص الخوارق
- ✓ القصص التاريخية

2-3- دور القصة في بناء شخصية الطفل:

إن تأثير القصة ومساهمتها في تنمية شخصية الطفل، ويزيد دورها عندما يتعلم القراءة والكتابة فهو فيما مضى يعتمد على السمع فقط أو الصور المعروضة في أجهزة السمعي البصري، وف يمرحلة الابتدائية يستطبع الاعتماد على نفسه في قراءة القصص التي تناسب مستواه العقلي واللغوي والعلمي وهنا يصبح قادرا على فهم مقاصد القصة ورسالتها في عملية بناء الشخصية في هذه الحالة يبني شخصيته عن طريق اكتساب

صفات جديدة كالتعاون والأخلاق المثلى وحفظ الحقوق، وغيرها من العادات العامة في المجتمع.[21]

من المعروف أن الخيال القصصي ينمي لدى الأطفال المعرفة بالكون والكائنات بالطبيعة ومفرداتها ، ومن هذا يتدرج الأطفال إلى الاقتراب من الحقيقة أو الواقع، وذلك من خلال الانغماس بين صراع الخير والشر في المغامرات القصصية الخيالية، فالقصص الخيالية تجعل الأطفال أكثر وعيا بالعالم عن طريق عقولهم ووجدانهم وذلك من خلال تفاعلهم مع الأحداث والظواهر في العالم المحيط بهم"22

وقد تتحقق أغراض إيجابية عن القصة منها توفير فرص الترفيه عن الأطفال في نشاط ترفيهي تربوي مليئا بالمتعة والفرح خاصة إذا قدمت بأسلوب فني متميز، حيث يكشف الأطفال فيها عالما جديدا ويذهبون في رحلات وهمية شيقة، وأما الغرض الثاني هو إشباع الميل للعب عندهم فهي تعكس هنا الجانب المرح من الحياة، وأما الغرض الأساسي هو تعريف الأطفال بميراث هائل للثروة الأدبية من كلمات مطبوعة أو مسموعة التي تطير بهم عبر روح المغامرة الجبارة عبر العصور .

بعض الكتاب لاحظوا أن الأطفال يميلون إلى حب الخرافات لأنها بسيطة وسهلة التذكر، ولأن الحيوانات تمثل حالات مختلفة من الطبيعة الإنسانية ومن هذه الحقائق، أن الأسد يصور أخلاق الملوك، والحمار يصور الغباء والعناد، الثعلب للمكر، والأغنام للسذاجة، والذئب للجشع والتوحش تجاه العزل من المقاومة وعديمي الحيلة..23

ثالثا- فاضل الكعبي/ سيرته وأعماله:

1-3 مولده:

ولد فاضل الكعبي في بغداد عام 1955 وبدأ الكتابة في مطلع السبعينيات، وهو كاتب مفكر وشاعر وناقد وأديب وباحث متخصص في أدب ومسرح وثقافة الأطفال، حيث تجاوزت خبرته أكثر من أربعين عاماً في الكتابة للأطفال وعن الأطفال إبداعاً : في الشعر والقصة والمسرحية والحكاية ، وتنظيراً : في الدراسات والبحوث المتخصصة في أدب ومسرح وثقافة الأطفال بشكل عام، يعد من أبرز الباحثين والشعراء والنقاد والكتاب والأدباء الذين يكتبون الآن للأطفال وعن الأطفال في العراق ، ومعروف على مستوى

الوطن العربي، و تعد كتبه و دراساته المتخصصة في أدب ومسرح وثقافة الأطفال من المراجع المهمة والأساسية لعشرات الدراسات والأبحاث العلمية والفكرية والأكاديمية المحلية والعربية في هذا المجال، مما أدى إلى منحه درجة باحث دولي متخصص بامتياز من المعهد العربي الأوروبي في فرنسا تقديراً لإبداعه الدولي في مجالات الكتابة للأطفال وعنهم ، إضافة إلى درجة دكتوراه في أدب الأطفال من أكاديمية كامبردج للعلوم والتكنولوجيا بتقدير امتياز بمرتبة الشرف و دكتوراه فخرية من المعهد الثقافي الألماني الدولي منحت له تقديراً رفيع المستوى لدوره الإبداعي وجهده المبذول في نشر روح التسامح والعدالة والقيم الإنسانية والثقافية والعلمية في كتاباته للأطفال ودكتوراه فخرية في ثقافة الأطفال بدرجة الشرف والامتياز من المعهد الثقافي الألماني الدولي . ودكتوراه في الثقافة الإسلامية تتعلق في تقنيات الكتابة للأطفال منحت له من معهد الدراسات الإسلامية في الجزائر.

هذا وشغل عدة مناصب في العديد من المؤسسات والمنظمات الثقافية والإعلامية والأدبية والفنية المعنية بقضايا الأطفال والإبداع المختلفة، وخصوصاً منها منظمات الطفولة غير الحكومية من أبرزها :

عضو مؤسس ثم رئيس رابطة أدب الأطفال في العراق منذ تأسيسها عام 1993 حتى عام 2000 .

عضو مؤسس للجمعية العراقية لدعم الطفولة منذ تأسيسها عام 1992 ، وتسلّم فيها عدة مناصب منها :

**عضو الهيئة الإدارية ،

**عضو الهيئة الإستشارية .

** رئيس لجنة التربية والثقافة ،

** وآخرها أمين سر الجمعية حتى عام 2002.

اختير عضواً في العديد من اللجان التحكيمية والعلمية لعديد من المهرجانات والمسابقات الخاصة بأدب وثقافة الأطفال، حيث

- اختير عضواً في اللجنة التحكيمية لمهرجان مسرح الطفل لدورات عديدة.

- عضو أول لجنة لمسرح الأطفال في دائرة السينما والمسرح منذ تشكيلها عام 1994.
- مستشار التحرير لمجلة الطفولة منذ إصدارها أول مرة عام 1993 حتى عام 1996.
- وعضو اللجنة العلمية لكتابة المنهاج التعليمي واللجنة الاستشارية لمشروع الكاتب المسرحي للأطفال.
- نائب رئيس تحرير مجلة الطفولة ومارس مهام رئيس التحرير من عام 1996 حتى عام 2003، ثم عمل رئيس تحرير مجلة الأطفال (أطفال المستقبل) حتى عام 2011 ، هذا ما أهله أنه اختير خبيراً ومستشاراً لثقافة الأطفال في عدة مؤسسات ومنظمات مدنية ، منها مستشار ثقافة الأطفال في منظمة تنظيم الأسرة من عام 1995 حتى عام 2000 ، عمل بصفة خبير ومستشار لعدد من صفحات ومطبوعات وكتب الأطفال، ثم مستشار وخبير الثقافة العلمية وثقافة الأطفال في مؤسسة العراق للإعلام والثقافة العلمية، مسؤول نادي أدب الأطفال في الإتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق من عام 1998حتى عام 2001. نشر إبداعه الأدبي من شعر وقصة وحكاية ومسرحية في أغلب مجلات الأطفال المعروفة في الوطن العربي ، كما ترجمت له العديد من الأعمال الأدبية والعلمية إلى العديد من اللغات الأجنبية .

بدأ اهتمامه في مسرح الأطفال منذ أكثر من خمسة وثلاثين سنة فكتب ونشر له العديد من المسرحيات الشعرية والنثرية . وكتب في هذا المجال عشرات الدراسات والبحوث والمقالات ، والتي نشرها في العديد من المجلات والدوريات العربية والمحلية. كما تناولت أعماله وإبداعاته الأدبية والعلمية والفكرية العديد من الرسائل والأطاريح الجامعية في الماجستير والدكتوراه.وكتب عن إبداعاته وكتاباته الفكرية والعلمية العديد من الكتّاب والنقاد والدارسين والباحثين العرب ، كما كتبت وصدرت عن تجربته الإبداعية والعلمية العديد من الدراسات الفكرية والنقدية والثقافية لعديد من الكتّاب والنقاد والأكاديميين ، ومنها ما صدرت في كتب خاصة من بينها : كتاب (الومضة العجائبية في نصوص فاضل الكعبي المسرحية للأستاذ الدكتور أياد كاظم السلامي)، وكتاب : (الفيض الباذخ لأدب الطفل الراسخ : دراسة فنية نقدية في أدب الكاتب والأديب المفكر فاضل الكعبي للكاتب والناقد الجزائري عبد الله لالي) .

كما شارك في العديد من المؤتمرات والندوات والمهرجانات والملتقيات العربية والمحلية الخاصة بقضايا الكتابة والإبداع وقضايا الأطفال العلمية والثقافية والأدبية والفنية المختلفة، وقد ورد اسمه ونتاجه الإبداعي والفكري في العديد من المعاجم العربية ، من أبرزها : معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين – الطبعة الأولى ، ومعجم شعراء الطفولة في الوطن العربي ، ومعجم أدباء الأطفال العرب ، وموسوعة أعلام العراق ، ومعجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 ، وغيرها .

2- الجوائز والشهادات التقديرية:

حصل على العديد من الجوائز والشهادات التقديرية في مجال حقوق الطفل ، ومسرح الطفل ، وفي مجالات أدب وثقافة الأطفال، منها : تكريمه خلال مهرجان مسرح الطفل الثاني عام 2005 بدرع المهرجان مع شهادة تقديرية كواحد من رواد مسرح الأطفال في العراق، كما تم تكريمه من قبل بيت الحكمة عام 2009 خلال ندوة تكريمية للباحثين المتخصصين في بحوث الطفولة ، ومن بين أبرز الجوائز التي نالها هي :

() جائزة شعر الأطفال من هيئة رعاية الطفولة عام 1994 ، جائزة مهرجان أغنية الطفل في الأردن عام 1999 ، الجائزة الأولى في شعر الأطفال من دائرة ثقافة الأطفال عام 2009، الجائزة الأولى في شعر الأطفال من وزارة الثقافة عام 2010، جائزة أفضل كاتب لمسرح الأطفال لعام 2010 خلال استفتاء مجلة ومؤسسة عيون للثقافة والفنون . جائزة عبد الحميد شومان لأدب الأطفال عام 2010 في مجال الدراسات النقدية . الجائزة الأولى في شعر الأطفال لمرحلة الروضة في المسابقة المشتركة لوزارة التربية ومشروع عاصمة الثقافة الإسلامية عام 2011 . جائزة أفضل كاتب في أدب وثقافة الأطفال لعام 2011 خلال استفتاء مجلة ومؤسسة عيون للثقافة والفنون، جائزة عيون للإبداع في أدب وثقافة الأطفال لعام 2014، جائزة تازة العالمية في المغرب للإبداع في الكتابة المسرحية الثانية للأطفال عام 2015 ، كما كرم بدرع الإبداع كأحد رواد أدب الأطفال في العراق خلال معرض بغداد الدولي للكتاب عام 2018 . و كرم بدرع الإبداع خلال مهرجان الطفولة الإبداعي الأول عام 2019 .

3- دراساته وكتبه الخاصة بأدب ومسرح وثقافة الأطفال:

في الحقيقة دراسات الكاتب كثيرة وقد حاولت أن أدونها كلها وهذا ليتعرف عليه الطلبة والباحثون لأنها حقيقة دراسات قيمة ولها الحق في الدراسة والبحث وهذه الدراسات :

1- المداخل التربوية ومرتكزات التجانس المعرفي في ثقافة الأطفال، 2- العلم والخيال في أدب الأطفال ، 3- مسرح الملائكة . دراسة في الأبعاد الدلالية والتقنية لمسرح الأطفال . ، 4- الكيان الثقافي للطفل : مقالات وشهادات وحوارات في ثقافة الأطفال، 5- كيف نقرأ أدب الأطفال – دراسة ونصوص شعرية وقصصية ومسرحية ، 6- تكنولوجيا الثقافة : دراسة في الأسس العلمية لثقافة الأطفال،7- الطفل بين التربية والثقافة : دراسات تربوية في ثقافة الأطفال،8- أدب الأطفال في المعايير النقدية : دراسة في الأسس والقواعد الفنية والنقدية لفن الكتابة للأطفال، 9-دراما الطفل : دراسة مسحية ، فنية ، نقدية ، تاريخية لتجربة مسرح الأطفال في العراق – النشأة والتطور،10- الثقافة والإنسان من البدائية إلى التكنولوجيا : دراسة في البناء الثقافي للإنسان ،11- الإبداع وأثره في ثقافة الطفل – دراسة ، 12- الطفل والهوية الثقافية – دراسة

13- دور الصحافة والإعلام في بناء الطفل – دراسات في قضايا الإعلام الموجَّه للأطفال،14- اللعب وأثره في ثقافة الطفل – دراسة علمية ، 15- الثقافة العلمية في أدب الأطفال – دراسات وأبحاث ، 16- أدب الأطفال بين الظاهر والمسكوت عنه – آراء وأفكار وشهادات في راهن أدب الطفل العربي، 17- الطفل والمدينة : نحو إستراتيجية مستقبلية للتنمية البشرية والعمرانية – دراسة طموحة للنهوض بدور المدينة العربية في رعاية الطفولة، 18- الحقيقة الموضوعية لثقافة الأطفال : دراسات ومقالات

19- تساؤلات في ثقافة الأطفال : أبحاث ومقالات، سايكلوجية أدب الأطفال- دراسة تاريخية نفسية اجتماعية –، 20- خلاصة المقال في أدب الأطفال – دراسة علمية، 21- ثقافة الأطفال في العصر الرقمي – دراسات وأبحاث ،22- قراءات نقدية في أدب الأطفال العربي – دراسات نقدية ،23- مسرح الأطفال في العراق – دراسة ، 24- ثقافة الأطفال :

تساؤلات وإجابات،25- لماذا أدب الأطفال ؟ : سؤال الماضي والحاضر في معاينة التجربة العراقية –

4- إنتاجه في أدب الطفل:

ومن أبرز إنتاجه الأدبي المطبوع للأطفال:

1-جنة عصفور . شعر للأطفال،2- الشجرة التي ابتسمت . قصص للأطفال، 3- أجنحة الفراشات . شعر للأطفال ، 4- قصائد تحلق بالطفولة . شعر للأطفال ،5- أغنية القطار. شعر للأطفال، 6- هيا نتعلم ونغنّي . شعر للأطفال ، 7- أشيائي الجميلة . شعر للأطفال، 8- أجمل ما رأيت . حكايات شعرية للأطفال، 8- ما حدث للسنجاب في ليل الغاب . مسرحية شعرية للأطفال، 9- أرجوحتي قوس قزح- شعر للأطفال، 10- مشروع الثعلب والدجاجة- قصص للأطفال،11- السنجاب واحتفال الغابة- مسرحيات للأطفال.12-عذاب بائع الألعاب – مسرحية للأطفال . 13- حكاية الحروف – حكاية شعرية للأطفال، 14- حكاية الأصوات – حكاية شعرية للأطفال، 15- رسالة من حديقة الحيوان – حكايات شعرية للأطفال .16- حكاية القط والفار – حكايات شعرية للأطفال. 17- فخري والمصباح السحري – مسرحيات تعليمية للأطفال ، 18- أعياد لأناشيد الأولاد – شعر للأطفال ، 19- حسّان والأميرة بان – مسرحيات تعليمية للأطفال، 20- أبي صيّاد الأسماك – قصة للأطفال .21- أمّي وحكايات أخرى – حكايات شعرية للأطفال، 22- هنا يغرِّد الجميع – حكايات شعرية للأطفال .23- أرسم .. ألعب – حكاية شعرية للأطفال، 24- مفتاح جدتي – قصة ، 25- ماما .. بابا لِمَ لا نعيشُ في بيت واحد ؟ - قصة ، 26- عندي ما عندك – حكاية شعرية للأطفال .27- حسّان ودنانير الإحسان – ،28- صباح الخير يا عسل – شعر للأطفال ،29- أهلاً فصولي الأربعة – حكاية شعرية للأطفال ، 30- هديتي الأجمل – قصة،31- دلو الماء البارد – قصة ، 32- حمدان في ليلة الإحسان – قصة ، 33- شجرة التفاح والغيمة البيضاء – قصة ، 34- قطة فاطمة – قصة ، 35- تعالوا .. هذه مكتبة الجميع – قصة ، 36- النملة نمّولة والطائر الغريب – قصة ، 37- جمعية النظافة المدرسية – قصة ، 38- كائنات من غيوم – قصة ، 39- هناك وقت آخر للعب يا صديقي – قصة ،40- النملة والطائر الغريب – قصة ، 41- الأسد يحكم بالعدل – قصة ، 42-

نحلة صغيرة في مهمة كبيرة – قصة ، 43- الراعي حمدان والتاجر حيران – قصة للفتيان اليافعين ،44- أزرق .. أزرق – حكاية شعرية ، 45- تفاحة زينب – قصة ، 46- عودة الكناري من البراري – قصة ، 47- عيد وأناشيد – شعر للأطفال ، 48- من حكايات لباب في معرض الكتاب – قصص قصيرة للأطفال ،49- مواء وعواء – حكاية شعرية للأطفال ، 50- غناء الديك – حكاية شعرية للأطفال ، 51- حلوى أمي – حكاية شعرية للأطفال ، 52- الوسادة ميادة تصل إلى السعادة – قصة ، 51- القمر يشرب الماء – ثلاثون قصة وقصة للأطفال، 52- ابتهالات لنور النور – شعر للأطفال ، 53- كلماتي للآتي – شعر للأطفال ، 54- هذا ما حدث في الغابة السعيدة – مسرحية شعرية للأطفال ، 55- أبي أمي .. توقَّفا – قصة ، 56- وعد جدّي – قصة ، 57- الثعلب في مزرعة الأرنب – مسرحيات للأطفال ، 58- جدي زغير في باص المصلحة – قصص للناشئة اليافعين ، 59- الببغاء واللصوص – قصة ، 60- النجار ومساميره الجديدة – قصة ، 61- أنا في مدينة السعادة – قصة ، 62- أحلى من أحلى ما كان – شعر للأطفال ، 63- هذا ما حدث بين الثعلب والدجاجة – قصة ، 64- في الطريق إلى المدرسة – قصة ، 65- فرشاة أسنان أصدقائي – قصة علمية ، 66- بسّام بنك الكلام – قصة علمية ، 67- نور وهي تكبر بيننا – قصة ، 68- السباق – قصة ، 69- أحلام همام – قصة ، 70- مكتبة جاري - قصة ، 71- سباق الأعالي – شعر للأطفال ، 72- يوميات أيباد – قصة علاجية ، له غير ذلك كتب أخرى تحت الإصدار.

5- قصص الأطفال عند فاضل الكعبي:

تناول فاضل الكعبي مجموعة من المواضيع في قصصه المشوقة وتتمثل في:

حمدان وحيران.

قصة السباق.

حمدان في ليلة الإحسان.

قصة ماما..بابا لما لا نعيش في بيت واحد.

الوسادة ميادة.

نور وهي تكبر بيننا.

ومن القصص التي أثارت إعجابي للكاتب فاضل الكعبي، قصة "حمدان وحيران" وفي مضمونها يقول فاضل " يحكى أن رجلا كريما ومضيافا جدا، ويعد في غاية الكرم والضيافة، ..ونال شهرة واسعة، بعدما ذاع صيته بين الناس في قريته وفي القرى والمدن المجاورة."[24] وهي من القصص الهادفة إلى التحلي بالمثل والأخلاق الفاضلة التي يجب على كل إنسان التحلي بها وهي صفة الكرم، ويظهر موضوعها من خلال العنوان الذي يثير في المتلقي شيئا من الوضوح والرغبة في تناول هذه القصة، فحمدان هو الإنسان الذي حمد الله على نعمه حتى لو كانت قليلة وعند الولوج في القصة فقد بدأت بوصف حمدان في شخصه وصفاته الحميدة ثم وصف لبيته وحتى أخلاق زوجته وكيف أصبح كرمه يصل إلى كل البلاد العربية وعلا صيته عند كل المدن والأمصار، ومن هنا يسهل على الطفل متابعة القراءة بشغف وشوق لما ستؤول عليه النهاية،خاصة عندما بدأ الحديث على الشخصية السلبية في القصة وهو " حيران" فقد تأزمت الأحداث ووصل الأمر إلى درجة من التعقيد عندما حاول النيل من حمدان وهذا لغيرته وحسده من حب الناس له، لكن الشيء المثير فالحيلة التي قام بها للنيل من حمدان كانت في الحقيقة درسا له فقد احدث شيئا من التغيير وتبدأ بذلك نوع من الإثارة في أحداث القصة، على أن تنفرج إلى نهاية أدت إلى تدارك "حيران" لحسده وخطئه تجاه جاره الكريم والعمل بمثله وبإصلاح نفسه والتحلي بالمثل والأخلاق الفاضلة .

وهذه القصة يمكن القول أنها توجه الطفل إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة، فالطفل يتأثر دائما بشخصيات القصة خاصة الصالحة ويحاول تقليدها بكل ما لديه من حوافز فيتفاعل مع شخصيات القصة يفرح لفرحها ويحزن لحزنها وفي بعض الأحيان تجده يحاول إخراج هذه الشخصية من مأزقها أو بالأحرى يحاول الوصول إلى نهاية الأزمة وهذا لحبه الشديد لهذه الشخصية. بالإضافة إلى مجموعة من القصص الشيقة التي تشد انتباه الصغير قبل الكبير من قراءتها والتعرف على أحداثها وهي قصص في متناول الأطفال فهي مقتبسة من محيطه وعالمه وحتى بيته هذه القصص التي يستطيع من خلالها الطفل أن يبني شخصية قوية يتقدم بها إلى الأمام لمواصلة حياته وهي التي ذكرت سالفا.

والكاتب فاضل الكعبي في قصصه الموجهة للطفل، أراد أن يجيب على كل الأسئلة التي تتبادر في ذهن الطفل بطريقة أو بأخرى حتى تكون له المنبع الهام والمادة الأساسية التي يكتشف فيها الطفل على كل ما يحيط بعالمه من خبايا فقصة حمدان وحيران تعلمه التمييز بين ما هو خير وشر في هذا العالم.

كما ركز الكاتب فاضل الكعبي على المراحل العمرية لأن لكل مرحلة من مراحل الطفولة سلسلة من القصص الهادفة

الخاتمة:

تجدر الإشارة هنا أن أتحدث عن مضامين أدب الأطفال من خلال ما نريده لأطفالنا ومن هذه المضامين التي تحدث عنها الكاتب هادي نعمان الهيتي منها:[25]

بناء إنسان جديد عن طريق تنمية شخصيات الأطفال جسميا وعقليا ونفسيا واجتماعيا ولغويا، وإعدادهم لتحمل مسؤولية الغد بعزيمة ووعي.

صقل سلوك الطفل وفق قيم وقوانين وتربيتهم تربية أخلاقية.

إعداد الطفل ليعي إيجابيا في المجتمع، ويختلط بالآخرين دون أن يضحي بصفاته، أن يتخذ مكانه وطريقه، ويقدر دوره، ويتحمل مسؤوليته في المجتمع وأن يلتزم بالنظام الصحيح وأن يلزموا بالأنماط السلوكية التي تقوم على الحب والخير والعدل والمساواة.

كما أن أدب الأطفال وسيلة الأطفال إلى الاطمئنان والسعادة والأمل، وأن يبث فيهم روح التضامن والتعاون بعيدا عن الكراهية وحب النفس، كما أن تنمية اعتزاز الأطفال بالوطن، يهيئهم للإسهام بمسؤولياتهم تجاه وطنهم وتعريفهم بالقيم الإنسانية.

كما يكتسب الأطفال المهارات المختلفة التي تساعدهم على الإنتاج أولا وعلى كسب الثقة بالنفس ثانيا فتزدهر ملكاتهم ومواهبهم، كما تنمي فيهم الشجاعة والجرأة في نفوسهم، لأن الشجاعة غذاء للنفس ومورد للعقل، بالإضافة إلى تنمية خيالات الطفل، كما أن هذا الأدب يعتاد به الأطفال على التفكير لا التقليد فلا جدوى إن لم تدفع بهم إلى التفكير فتكون تنشئتهم علمية عن طريق إذكاء روح الفضول العلمي لديهم، وهذا كله يعتمد على الثقافة ، لأن الثقافة ليست حكرا على الكبار فهي إحدى مكونات شخصية

الطفل، فثقافة الطفل هي اللبنات الأولى في بناء ثقافة قومية تدفع بالأمة لأن تحتل مقاما مرموقا بين الأمم.

ولهذا على كتَاب هذه الفئة أن يبثوا كل قدراتهم العلمية والمعرفية التي اكتسبوها من خلال تجاربهم في الحياة ليكون هذا الأدب حقا علما يغترفوا منه كل ما أمكنهم لينجحوا في حياتهم وتكون تنشئتهم صحيحة خالية من الشوائب فينشأ بذلك جيل جديد نستطيع الاعتماد عليه مستقبلا، و كما قال الكاتب زلط :"إن أدب الطفل سيظل أدبا خالصا بمادته وموضوعاته ومقاصده، وإن استعانت به الوسائل في تربية الطفل وتثقيفه ورعايته"[26]

ومن هنا يمكن أن نستخلص بعض من أهداف أدب الطفل خاصة بالنسبة للقصة التي حددها محمد إبراهيم عطا[27]:

دعم الجانب الأخلاقي لدى الطفل، بما تتضمنه القصة من معان وقيم مفيدة.

تكوين الميل للقراءة، والخروج بها عن دائرة الكتاب المدرسي الى القراءة الحرة.

زيادة الثروة اللغوية، من خلال الألفاظ والعبارات والتراكيب الجديدة.

إدخال المتعة والسعادة على الطفل من خلال كشف لغز، أو استغلال ذكاء، أو تنمية معلومة قيمة مثالية.

مساعدة الطفل في التعبير عن فكرة باستخدام اللغة استخداما سليما.

إشباع الميل للعلب عند الأطفال، إذ تعكس القصة الجانب المرح من الحياة.

أضاف الكاتب ماجد الأشمر:" أن أدب الطفل يقوم بدور مهم في تنمية التذوق الأدبي، وإدراك نواحي الجمال والتناسق، وإطلاق الخيال، وربطه بالتراث الأدبي، وزيادة الثروة اللغوية والتزويد بالقيم الإنسانية الرفيعة، وتوسيع النظرة إلى الحياة، وإعطاء الفرصة لقضاء وقت ممتع مع ألوان الأدب المختلفة.[28]

هوامش البحث:

[1] - المرجع نفسه، 23.

[2] - هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال –فلسفته-فنونه-وسائطه-، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986، ص81.

[3] - أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، ص 23.

[4] - أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، ص 25.

[5] - أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، ص 34.

[6] - هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال –فلسفته-فنونه-وسائطه-، ص133 .

[7] - على الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة أنجلو المصرية، ط4، 1988، ص ص(121- 122).

[8] - أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1991،ص 77.

[9] - أنظر: على الحديدي، في أدب الأطفال، ص123.

[10] - تجده بالتفصيل عند علي الحديدي، ص124.

[11] - أنظر: علي الحديدي، في أدب الأطفال، ص128.

[12] - أنظر: علي الحديدي، في أدب الأطفال، ص132.

[13] - هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال –فلسفته-فنونه-وسائطه-، ص98.

[14] - هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال –فلسفته-فنونه-وسائطه-، ص99.

[15] - هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال –فلسفته-فنونه-وسائطه-، ص146

[16] - أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، ص78.

[17] - علي الحديدي، في أدب الأطفال، ص151.

[18] - المرجع نفسه، ص154.

[19] - المرجع نفسه، ص161.

[20] - هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال –فلسفته-فنونه-وسائطه-، ص148.

[21] - أحمد نجيب، أدب الأطفال علم وفن، ص70.

[22] - أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، ص42.

[23] - على الحديدي، في أدب الطفل، 274.

[24] - فاضل الكعبي، الراعي حمدان والتاجر حيران – قصة للفتيان اليافعين ، بيروت ، لبنان 2017 ،ص3.

[25] - هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال –فلسفته-فنونه-وسائطه-، ص (90،91).

[26] - أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، ص27.

[27] - محمد إبراهيم عطا، عوامل التشويق في القصة القصيرة لطفل المدرسة الابتدائية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1994، ص77.

[28] - محمد إبراهيم عطا، نقلا عن: ماجد الأشمر، دراسة تقويمية لمنهج الأدب للصف الثالث ثانوي في المدارس الأردنية والمصرية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس، 1979، ص2.